النصح والارشاد للخلفاء العباسيين في الجانب العسكري

(٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

فراس سعدي محمد

أ.د. نذير صبار

كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية

النصح والارشاد للخلفاء العباسيين في الجانب العسكري (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)

فراس سعدي محمد
أ.د. نذير صبار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ومعلم الأولين والآخرين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، من الأنصار والمهاجرين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ان من معاني النصح والارشاد هما الدعوة الى الاصلاح ، والنهي عن الفساد ، وهو ارشاد المنصوح الى طريق الخير والعمل به، ويعد من الممارسات الاجتماعية التي رُسخت جذورها منذ قيام المجتمعات الانسانية، واتخذتها انظمة سياسية بصورة بدائية ، ثم خضعت لسُنة التطوير تماشياً مع تطورها التاريخي في تقاليدها ونظمها وحضارتها.

تعد المؤسسة العسكرية أحد الأركان الأساسية لقيام الدولة الإسلامية وبسط نفوذها وسيادتها على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد تمكنت الخلافة العباسية من أسقاط الخلافة الأموية بفضل الجيش الذي كان الداعم الرئيسي لأنجاح حركتها وبسط نفوذها في الداخل واخماد وكبح جماح الحركات المناوئة للخلافة من أجل استقرارها في بني العباس حصراً، هذا بالإضافة إلى الصعيد الخارجي في الجهاد ونشر الإسلام في أقاليم الدول المجاورة لها أو بسط نفوذها عليها، وكذلك دفع خطر أولئك الذين يريدون الشر بالخلافة الإسلامية والمسلمين، فلم تتوقف الحملات العسكري في جهاد المخالفين للإسلام في العصر العباسي على جميع عصوره، والوقوف بوجه الأزمات الداخلية والفوضى، لاسيما بعد تعدد اجناس الجيش في العصر العباسي من العرب والفرس والاتراك والفراغنة والاشروسنة، والمغاربة،

الذي أدى إلى حدوث انشقاقات داخلية سواء بين صفوف الجيش أو غيرها من الأحداث ، مما أثر سلباً على مركز الخليفة، وتسلط أمراء الجيش على سلطة الخلافة، إذ نرى بعض الفترات أن الخليفة ليس له من الحكم إلا الاسم.

ونظراً لحجم القوة العسكرية ودورها من حيث الاعداد والتنظيم والمهام المناطة بها فقد كان الخليفة بحاجة إلى النصيحة والارشاد والاستشارة والرأي من أهل الخبرة والمعرفة في هذا المجال، ويذكر ابن عبدربه[١] بقوله: "لكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأي فيها ابلغ من القتال". ويذكر أيضاً: "شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم، والجبناء من أولي الحزم، فإن الجبان لا يألو[٢] برأيه ما يقي مهجكم، والشجاع لا يعدو ما يشد نصرتكم؛ ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان[٣]، وتهور الشجعان، فتكون انفذ من السهم الزالج[٤]، والحسام الوالج[٥]"[٦]، وذكر ابن منقذ[٧] عن بعض الحكماء قولهم: "إياك والثقة بعدوك، إذا صالح واظهر لك غاية النصيحة، فأن صالح ال عدو لا يسكن اليه ولا يغتر به ، فإن الماء لو أسخن فأطيل إسخانه لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صُبَّ عليها". وقيل أيضاً "ما يجب على الحازم من مشورة أودائه في كيفية لقاء اعدائه"[٨]، وقالوا أيضاً: "الرأي في الحرب انفع من الطعن والضرب"[٩].

وهذه خلاصة الأفكار والتجارب لأولئك الرجال الذين خاضوا الحروب واحترقوا بنيرانها، وهي تمثل الطريق الأولي يسترشدون بها في كيفية التعامل مع خصومهم وأعدائهم، أو عرف صفات الأعداء ومكائدهم، لذلك لا يستغنى عن نصحهم وارشادهم بما يعزز القرار في هذا الجانب أو ذاك، مما له علاقة بالجانب العسكري، لذلك قيل: "من شاور الاخلاء أمن كيد الأعداء"[١٠].

قد ذكر ابن طباطبا[١١]، بعض الصفات لاتي يجب توافرها في قائد الجيش فقال: "قال بعض حكماء الترك: ينبغي أن يكون في قائد الجيش عشر خصال من أخلاق الحيوان، جرأة الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب، وصبر الكلب على الجراح، وغارة الذئب، وحراسة الكركي، وسخاء الديك ، وشفقة الدجاجة على الفراريج، وحذر الغراب، وسمن تعرو، وهي دابة تكون بخراسان تسمن على السفر والكد".

١-القيادة والحملات العسكرية:

في عهد الخليفة المنتصر بالله أشار الوزير احمد بن الخصيب بإرسال وصيف إلى الثغر[١٢]، لحماية الدولة الإسلامية من هجمات الروم البيزنطيين، حيث أقبل امبراطور الروم الى ثغور الدولة العباسية، فتخوف منه المسلمين لأنه إذا دخل أباد كل ما يمر به من بلاد المسلمين من قتل وسبي للمسلمين[١٣].

بعث الخليفة المنتصر إلى وصيف بالحضور وخاطبه بكل وقار وأدب فقال له: "إما شخصت أنت وإما شخصت أنا"[١٤]، فأجاب وصيف لطلب الخليفة بالقفول إلى الثغور، وأمر الخليفة بتجهيزه بالعدة والرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل وعدد من قادة الجيش[١٥]، وبعث الخليفة فيما بعد كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغور أربع سنين يغزو فيها أوقات الغزو حتى يأتيه رأي الخليفة[١٦]، وخلال فترة مقامة بالثغور تمكن وصيف من دخول بلاد الروم وفتح حصن "فرورية"[١٧][١٨].

يبدو أن الخليفة عندما أخذ برأي الوزير ابن الخصيب، كان بسبب الشحناء التي بينهم وذلك لأبعاد وصيف حيث كان من اقوى القادة الترك في دار الخلافة، حتى لا تكون هناك فتنة تؤثر على مسار الدولة، فأراد اشغال المسلمين بأمر الجهاد في سبيل الله من خلال حثهم، وكان ذلك واضحاً عندما كتب إلى وصيف كتاباً يحث فيه المسلمين على الجهاد وبيان فضله[١٩].

في عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م)[٢٠]، خرج على الخلافة صاحب الزنج[٢١]، واختلف المؤرخون في اصله واسمه، في البصرة، وادعى النسب العلوي وتسمى بالخلافة، وكانت بينه وبين الخلافة عدة وقعات فقد استطاع جيشه ان يحقق بعض الانتصارات على الخلافة، وكانت الحرب طويلة[٢٢]، وفي سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، ساء الظن بين الخليفة المعتمد على الله وبين أخيه الموفق الذي كانت اليه قيادة الأمور، وكان الموفق قد خرج على الخليفة سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م، ثم اصطلحا، وفي هذه السنة تخوف الخليفة المعتمد من أخيه الموفق فقرر الخروج إلى دمشق حيث ابن طولون، وكان الموفق يحارب صاحب الزنج فتأثر الموفق من خروج الخليفة اذ عده اضعافاً للعسكر، فأرسل كتاب إلى

إسحاق ابن كنداج[٢٣]، ليرده إلى دار الخلافة، والتقى ابن كنداج بالخليفة فنصحه بالعودة إلى الديار قائلاً: "أخوك في وجه العدو وأنت تخرج عن مستقرك وداره ملكك؟ ومتى صح هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي، فيغلب عدوك على ديار آبائك"[٢٤].

يبدو أن الموفق كان حريصاً على الدولة في ذلك الظرف الحرج، ولا يريد أن تحدث الانقسامات بسبب خروج الخليفة إلى ابن طولون مما يؤثر سلباً على نتائج الحرب مع صاحب الزنج والتي استمرت الوقعات بينهم أربعة عشر سنة كانت الحرب فيها سجال[٢٥]، فيغلب عليهم الأمر وتخرب الدولة لذلك، فدعا للصلح، وارسل الى اخيه ليعود إلى دار ملكه، وعند عودته حجر عليه مخافة تكرار الامر، ووكل بالخليفة خمسمائة رجل يمنعون من الناس الدخول عليه [٢٦]، وكان الموفق قد ضبط أمور الدولة[٢٧]، فيما كان مشهور عند الناس انشغال الخليفة بالملذات عن إدارة البلاد، مما سهل على الموفق قيامه بهذا الاجراء[٢٨].

وكانت حماية الدولة من الأمور التي تأخذ الأولويات في حساب الخليفة المقتدر وحاشيته، لغرض السيطرة على الاخطار المحدقة بها ومعالجتها لضمان الحماية، وكانت أبرز تلك الأخطار تهديد القرامطة للخلافة العباسية وقطع طريق الحجيج، ولما عرض الخليفة المقتدر تلك المسألة نصحه الوزير علي بن عيسى، وأشار عليه بمكاتبة القرامطة بطريقة دبلوماسية لغرض مهادنتها او عودتها إلى طاعة الخلافة وقد كتب لهذه المشورة النجاح وعودة القرامطة الى طاعة الخلافة بشكل مؤقت[٢٩]، إذ اجاب القرمطي على كتاب الوزير ابن عيسى بعد الحمد قائلاً:" ... وتعظيم الخليفة، ... إنا لم نخرج من الطاعة ولكنا كنا قوماً مستورين فنقم علينا ذلك فجار من الناس لا دين لهم فشنعوا علينا وقذفونا بالكبائر..."[٣٠].

يبدو أن ما حل بالقرامطة من ضعف بعد موت ابي سعيد الجنابي، فضلا عن الصراع الأسري الذي حل بين الإخوة (سعيد وأخيه الأصغر أبي سليمان) أجبر القرامطة على التواصل مع الوزير ابن عيسى والدخول في طاعة الخليفة ولو بشكل مؤقت، وأكدوا بأنهم لم يخرجوا من طاعة الخليفة إنما كانوا يحكمون باسمهم، لولا أن دب الضعف

فيهم[٣١]، والدليل انهم عادوا لمهاجمة البصرة سنة ٣١١هـ/٩٢٣م فقتلوا منها كثير من الناس واخذوا الاموال والنساء والصبيان[٣٢].

لم تكن قيادة الحملات العسكرية للحرب مقتصرة على الامراء فحسب بل ان في بعض الأحيان يخرج الخليفة بنفسه من أجل استمالة العامة، وذلك الاختلاف بين الخليفة المقتدر بالله ومؤنس الخادم خرج مع الامراء لقتاله سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، امتثالاً لنصيحة الامراء بحضور الحرب بقولهم له: "فإن القوم متى رأوه عادوا جميعاً"[٣٣]، فخرج الخليفة وبين يديه الفقهاء والقراء ، ولكن لم يحالف الخليفة النصر، فقد استطاع مؤنس استمالة بعض الاجناد عند خروجه الى الموصل قبل لقاء الخليفة، وعندما رأى جنود الخليفة كثرة من مع مؤنس انهزم عنه اصحابه قبل وصول مؤنس إليهم، وما ان بدء القتال بين العسكرين اراد الخليفة الانسحاب فنصحه احد امراء بني حمدان قائلاً: " يا امير المؤمنين، قد وقعت العين على العين؛ فإن رآك من حولك قد زلت انهزموا وانفلوا"[٣٤]، فأستمر بالقتال حتى أودي قتيلاً على الأرض[٣٥].

٢-المعارضة المسلحة:

شهد العصر العباسي الثاني حركات مخالفة في الرأي، واستخدمت أساليب مختلفة في مناطق متعددة وكان هدفها: أما فرض هيبتها على الدولة والحصول على الأموال أو أسقاط الخلافة ان استطاعت، وقد تعاملت الدولة مع هذ الحركات المسلحة بأساليب متعددة تراوحت بين اللين والشدة وفقاً للموقف الحاصل في ذلك الوقت من جهة، وطبيعة النصائح والامراء التي ساهمت في صياغة الآلية للتعامل مع هذه الجماعات من جهة أخرى.

في خلافة الراضي بالله خرج عليه محمد بن رائق وسيطر على واسط والبصرة، وكانت هاتين الولايتين مادة الخلافة آنذاك، ومصدر أموال خزينة الدولة تقريباً[٣٦]، فأشار الوزير علي بن مقلة بنصيحته قائلاً: "هذه بلدان المال، وقد انغلقت بامتناع ابن رائق من حمله، ومتى رآه غيره قد تم له ذلك قد تأسى به، فخربت البلاد وبطلت المملكة، ومتى زال امر أبن رائق، انحسم طمع غيره، ودرَّت الحمول، واستقامت الأمور"[٣٧].

أراد الوزير بهذه النصيحة أن يباشر الخليفة بنفسه قيادة الجيش لقتال ابن رائق حتى ينقطع دابر المخالفين، ولم يطمع غيره بالخروج على الخلافة ، ولكن كان للخليفة الراضي بالله رأي آخر فراسل ابن رائق وخلع عليه لقب امير الامراء، وأمر أن يخطب له على المنابر(٣٨).

كانت نصيحة الوزير ابن مقلة وارشاده صائب، ولم يكتب لرأي الخليفة النجاح فبعد تولي ابن رائق منصب امرة الامراء، استبد وأستفرد، وظهر الخلاف بين فرق الجيش فقد استوحشت منه الحجرية، بالإضافة إلى أن الوزارة بطلت، فلم يبقى للوزير حكم، فأصبح امير الامراء هو المتحكم بالأمور وتغلب عمال الأطراف على الخلافة، ولم يبقى للخليفة غير بغداد واعمالها وليس له من الحكم شيء ، فالحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة(٣٩).

وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣١م، استفحل أمر ابو عبدالله البريدي وتمكن وأستبد على واسط والبصرة والأهواز ، وأعلن العصيان وتمكن من افساد الجيوش(٤٠)، فأثار هذا الأمر الخليفة الراضي بالله وأمير الأمراء محمد بن رائق ، فبعث الخليفة وابن رائق الرسل إلى البريدي، لينصحوه بترك هذا الامر والمثول لأوامر الخلافة(٤١)، وبعد المراسلة تعهد البريدي بتضمين كور الأهواز بثلاثمائة وستين ألف دينار عن كل شهر وان يسلم الجيش إلى من يأمر بتسليمه اليه(٤٢)، وعلى أثر ذلك عقد الخليفة مجلساً للتشاور في هذا الأمر، فأشار الحسين بن علي النوبختي(٤٣)، بأن لا يقبل منه ذلك، وأن يتم ما بدء به الخليفة لقتال البريدي، لأنه خدّاع ولن يف بما ذكره، وأشار ابو بكر بن مقاتل(٤٤)، برأيه بأن يلتمس منه الضمان وقال: "إنه لا يقوم غيره مقامه"(٤٥)، فأجاب الخليفة لرأي ابن مقاتل وعقد الضمان على البريدي وعادوا إلى بغداد(٤٦).

واثبتت الظروف لاحقاً صحة رأي النوبختي، إذ لم يحمل البريدي من المال ولا ديناراً واحداً، وأما الجيش فلم يتم تسليمه، وذلك ان ابن رائق ارسل جعفر بن ورقاء(٤٧)، ليتسلمه فتلقاه ابو عبدالله البريدي، الذي استمال الجيش لصالحه وفرق فيهم الأموال، فعندما أمر جعفراً الجيش ليتجهزوا إلى فارس، فطالبوه بالأموال ليفرقها بينهم، ولم يكن معه شيء من المال فشتموه وتهددوه بالقتل، فاستتر منهم ولجأ إلى البريدي، فقال البريدي، له: "ليس العجب ممن أرسلك وأنما العجب منك

كيف جئت بغير شيء فلو أن الجيش مماليك لما ساروا إلا بمال ترضيهم به"[٤٨]، وعلى أية حال فقد تمكن البريدي من الأمر وعظم أمره في البلاد[٤٩].

وفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م أخر ابن حمدان[٥٠]، أموال ضمان الموصل وأموال الضياع التي ضمن أعماله للخليفة الراضي بالله[٥١]، فاغتاظ الخليفة الراضي لهذا الأمر واتفق رأيه مع بجكم[٥٢]، بالخروج لقتال ابن حمدان، فخرج إلى سامراء ليشخص منها إلى الموصل استعداداً للحرب[٥٣].

كرهت العامة خروج الخليفة الراضي إلى الموصل، وذلك لحبهم لابن حمدان، حيث كانت له عناية بهم بإمضاء الدقيق اليهم، وكان كثير البر بالأشراف ويتصدق على الضعفاء والمساكين في سامراء وبغداد، وكان أخيه يكفي الناس أمر الثغور والغزو ضد الروم، وعنايته بغزو الصائفة وغيرها[٥٤].

لم يكن العامة وحدهم كارهين خروج الخليفة لقتال ابن حمدان فحسب، وإنما حتى خواص الخليفة وبطانته كانوا كارهين للخروج ومنهم الصولي، وقاضي القضاة[٥٥]، اللذين خرجا معه، فاتفقا على أن ينصحا كلاً منهما إذا خلا به أحدهما لوحده، فعندما كانت نوبة الصولي قال للخليفة: "ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه، ويدخره النصح"[٥٦]، فتبسم الخليفة ضاحكاً وقال هات ما عندك فقال له: " إن الناس يتحدثون بأن العسكر الذي رحلت قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الإسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك ... فإن رأي سيدنا أن يقبل هذا ويرجع إلى دار ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رايق فإنه غير مأمون "[٥٧]، كما بين له تخوفه من ابن حمدان اذا قاتله ان يميل إلى غيره فالرأي أن يصطنعه لنفسه وأن يكون مادة لدهره وعدة لجدته[٥٨]، ثم بعدها دخل القاضي عمر بن محمد على الخليفة فقال له ناصحاً: " بغداد دار المملكة وطن الخلافة وفتقها لا يتلافى، فقال إنما كانت بغداد كذا حيث كان في بيت المال بها عشرة آلاف ألف دينار في أيام المعتضد... فأما ولا مال بها فهي كسائر البلدان، فقلت فيها ما هو أجل من المال... فيها حرم الخلافة وذخائرهن"[٥٩]. ولم يتقبل الخليفة الراضي النصائح والارشادات التي قدمت له ، وعزم على امره في القتال ، فلقيه ابن حمدان على مقربة من

الموصل فاقتتلوا واشتد القتال، فأنهزم ابن حمدان وخرج إلى نصيبين فتبعه بجكم حتى بلغ نصيبين ، فكتب بجكم إلى الخليفة يبشره بالفتح فسر الخليفة بذلك[٦٠]، وبينما كانت الحرب قائمة، استغل ابن رائق الوضع ودخل بغداد بعد أن استجاش بألف من القرامطة[٦١]، فطلب ابن حمدان الصلح من بجكم وهو لا يعلم بأمر ابن رائق فكتب إلى الخليفة فقبل الصلح، وكتب ابن رائق إلى الخليفة طالباً الصلح أيضاً فقبله الخليفة وصالحه، وأدى ابن حمدان حق الضمان وأموال الضياع، واستقر الأمر بذلك[٦٢]، ويبدو ان نصيحة الصولي لم تخلو من الصدق اذ لو لم ينهزم ابن حمدان امام بجكم، لكان الخليفة بين عدوين من الشمال ابن حمدان ومن الجنوب ابن رائق والذي استغل الظروف لصالحه، ولا نعلم ان كان ذلك بترتيب بينهما.

ومثال ما سبق وان كان ذهب منحى مختلف في زمن لاحق، هو ما وقع من صراع بين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)[٦٣]، والسلطان مسعود[٦٤]، وسبب ذلك أن مسعود عند تولى السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه، ذهب إلى همذان[٦٥]، فملكها وقوي أمره، فطمع بالسيطرة على بغداد وأخذها من يد الخليفة، ففارقه جماعة من أعيان الأمراء ومالو إلى الخليفة المسترشد يراسلونه لطلب الامان والدخول في الطاعة وخدمته ، فأرسل إليهم سديد الدولة ابن الأنباري[٦٦]، بالتوقيعات وطيب نفوسهم[٦٧]، فبلغ ذلك السلطان مسعود بأن الأمراء في حضرة الخليفة، وقطع الخليفة الخطبة لمسعود، وخطب لسنجر[٦٨]، ودعا الخليفة الفقهاء ليفتوا في أمر السلطان مسعود على أفعاله، فأفتوا بعزله وقتاله[٦٩]، فجهز الخليفة جيشه للخروج وهو في أحسن ابهة وعامة الناس تدعوا له وهو في سرادقه، دخل الوزير شرف الدين علي بن طراد[٧٠]، وسديد الدولة بن الانباري، وكمال الدين صاحب المخزن[٧١]،على الخليفة، فأستأذن الوزير من الخليفة ليقول ما في نفسه من تقديم النصيحة وارشاد الخليفة في هذا الأمر، فجلس الخليفة يستمع إلى نصائحهم وارشادهم ، فقال له الوزير: "إلى من نمضي، وبمن نعتضد، وإلى من نلتجئ؟ ومقامنا ببغداد أصلح واحوط لنا إذا قصدنا عدو كنا مستظهرين"[٧٢]، وقصَّ عليه حادثة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند خروجه من الحجاز إلى العراق، وما آل إليه أمره في حادثة كربلاء ، مؤكداً قوله: "ولو أقام بمكة ما اختلف عليه اثنان"[٧٣]، ولم يختلف نصح ابن الانباري عن

نصح الوزير، أما صاحب المخزن فكان رأيه من رأي الخليفة معبراً بقوله: "في نفسي ما في نفس مولانا"[٧٤]، وكان هو من يحث الخليفة على قتال مسعود ولا يريد الخروج عن رأي الخليفة[٧٥].

خرج الخليفة إلى همذان للقاء السلطان مسعود، وكان السلطان قد استصلح أصحاب الأطراف واستمالهم إليه، فغدروا بالخليفة، وتسلل جماعة من أصحاب الخليفة إلى السلطان[٧٦]، والتقى الجيشان قريب جبل بهستون[٧٧]، وتمكن مسعود من تحقيق النصر وأسر الخليفة ومن معه من اصحابه الذين اعتقلهم وغدر العسكر به وتفرق الناس في الجبال[٧٨]، وبعد أسر الخليفة جعله السلطان في خيمة ووكل به جماعة تقوم بخدمته ، وبعدها تقرر الصلح على مال يؤديه الخليفة وأن لا يخرج من داره ولا يجمع العساكر، فأجاب الخليفة على تلك الشروط[٧٩]، لكنه قتل في خيمته ، وتذكر المصادر أن مجموعة من الباطنية دخلوا عليه فجرحوه جروحاً كثيرة فقتلوه ومثلوا به[٨٠]، وهي تهمة مشهورة ولعل السلطان من خطط لها.

أن لجوء الخليفة إلى الاستماع للنصيحة والارشاد وطلب الرأي في كل عارض واجه مسيرته لا يعني عجزه وعدم قدرته وأهليته للتعامل مع الحدث بل هي جزء من سياسة سنها واسسها خلفاء سابقون قبله حتى أصبحت عرفاً في التعاملات السياسية، فضلاً عن ذلك ان النصيحة من شخص آخر تمنح الخليفة المزيد من الاطمئنان والرضا والقبول على ما سوف يقدم عليه، أضافة إلى أن اشتراك الآخرين في القرار يفرق المسؤولية، ويحد من ردود الفعل في حالة الاخفاق وهذا ما عبر عنه الناصحون للخيفة المسترشد عندما سألهم السلطان مسعود فيما يرون من امر الخليفة بقولهم : "نصحناه أولاً، فلم يقبل"[٨١].

يبدو أن الخليفة كان متمسكاً برأيه، الذي عززه صاحب المخزن، أراد بذلك استغلال حالة الانقسام والنزاع داخل البيت السلجوقي، في محاولة من اجل عودة النفوذ والهيبة إلى الخلافة العباسية، وانتزاع حقوق الخلافة من السلطان السلجوقي[٨٢]، وكذلك إعطاء الجرأة لمن بعده بالتصدي إلى كل من يتجرأ على الخلافة، وهذا ما تحقق في عهد الخلفاء بعده[٨٣].

ذكرنا انفاً ان الخليفة المسترشد بالله وضع الخطى لمقاومة النفوذ السلجوقي ومحاولة إعادة هيبة الخليفة العباسي، لكنه قتل، فبعد مقتله تولى الخلافة من بعده ابنه الراشد بالله، فبعث السلطان مسعود إليه يريد منه الاموال التي كتبها المسترشد على نفسه، فعقد الخليفة الراشد مجلساً، فاستشار أرباب دولته، فيما يفعل عن هذا الأمر فنصحوه بإن يجند الاجناد ضد مسعود(٨٤)، فبعث اليه يقول: "قد علمنا في أي شيء جئت: أما الأموال المضمونة فإنها كانت لإعادة الخليفة إلى داره سالماً، ومستقر عزه آمناً، لا للممالأة على قتله، وأما أموال الناس فلا سبيل اليها ومالك عندنا إلا السيف؛ وأنا مطالب بثأر أبي"(٨٥).

أخذ الخليفة الراشد بنصيحة الأمراء وأرباب دولته، فقطع خطبة مسعود وسنجر، وتمكن من استمالة أصحاب الأطراف سواء بالأقطاعات أو بالأموال أو بالمناصب وأشار زنكي وبعض الأمراء بالخروج لقتال مسعود، فأخذ الخليفة بتدبير الأمور والاستعداد للقاء مسعود داخل بغداد(٨٦)، فبعث السلطان رسله يتهدد فيها كل من اجتمع مع الخليفة، فعرض الخليفة رسالة مسعود عليهم، فكان رأي الجميع قتاله ورد عليهم الخليفة وأنا معكم على ذلك الأمر(٨٧).

لم يحسن الخليفة التصرف مع بعض أرباب دولته، فقد وقع الاختلاف بينه وبينهم، فمنهم من صادره، ومنهم من قبض عليه ومنهم من وكل به، وهو بأمس الحاجة إليهم، ففارقوه(٨٨)، وبعضهم مال إلى مسعود فضعف امر الخليفة واضطر إلى الخروج مع عماد الدين زنكي إلى الموصل(٨٩)، فدخل السلطان بغداد وجمع الفقهاء والقضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الخليفة الراشد لمسعود بخط يده "اني متى جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي"(٩٠)، فقدحوا بالراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة ومنكرات، فأفتوا بخروجه من الخلافة، وحكم القضاة بخلعه(٩١).

استمر الخلفاء العباسيين بالاستماع إلى نصائح وارشادات اهل الحل والعقد والبطانة الصالحة في مواجهة المعارضة العسكرية والمتمردين ضد الدولة، فلما آلت الخلافة إلى المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) (٩٢)، سار على خطى آبائه، وتمكن من تحقيق النجاحات في مقاومة المتمردين، وكان له الفضل في تخليص الخلافة والحفاظ على

سلامتها وسكينتها من خطر العصاة والناقمين عليها، وقد علق الذهبي على حكمه فقال: "ولم تزل جيوشة منصورة حيث يممت"[٩٣].

في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، قدم إلى بغداد مجموعة من الأمراء والقادة الاتراك وفيهم ملكشاه بن محمود[٩٤]، وهم متناصرون على خلع السلطان مسعود فخرج إليهم أهل بغداد مدافعين عنها لكنهم هزموا أمامهم وكثر فيهم القتل فقتلوا خمسمائة رجل من أهل بغداد ، ثم طلبوا من الخليفة المقتفي لأمر الله ثلاثين ألف دينار لقاء انصرافهم وكفاية الناس فسادهم وشرهم، أراد الخليفة أن يعطي هذا المبلغ لكفاية الناس وحقن دمائهم فأستشار اصحابه فوافقوا باستثناء يحيى بن هبيرة[٩٥]، صاحب ديوان الخليفة، فقد كان له رأي مخالف ، فنصح الخليفة بعدم اعطاء المبلغ لهؤلاء ، وبدلاً من أن يعطي هذا المال واتلافه لهؤلاء فالرأي إنفاقه في جيش منظم يضم فئات الناس ويكون قوة في يد الخليفة على هؤلاء المتمردين الاتراك ، ويدفع الأذى عن الناس، ويحسب الموقف لصالحهم لدى السلطان مسعود، وكذلك حذّر الخليفة من مغبة دفع الاموال لهؤلاء المتمردين الخارجين عن سلطة الدولة لأنه يدل على ضعف أمر الخليفة ودولته، لان هؤلاء سيتخذون من بغداد حجة ودافع لابتزاز الأموال والتعرض للخلافة بين الحين والآخر، فرأى الخليفة سداد هذه النصيحة وصوابها، فأمتنع من دفع المال وجهز جيشاً به يدافع عن بغداد، واستطاع هذا الجيش ان يدفع هؤلاء المتمردين وتخليص بغداد من شرهم ، وعلى أثر هذه النصيحة السديدة والارشاد الصائب، وتم ترقية يحيى بن هبيرة إلى منصب الوزارة[٩٦].

الخاتمة:

في نهاية الدراسة المستفيضة لموضوع بحثنا " النصح والارشاد للخلفاء العباسيين (٢٤٧-٦٥٦هـ/ ٨٦١- ١٢٥٨م)"، انتهينا الى النتائج التالية:

ان بعض النصائح التي قدمت وان كانت نتائجها سلبية، لكنها خلفت اثراً كبيراً وفتحت الافاق لدى الخلفاء الذين تولوا بعدهم منها نصيحة صاحب المخزن للخليفة المسترشد بالله فبرغم خسارة الخليفة المعركة ومقتله، إلا انها اعطت الدوافع لمقاومة التسلط السلجوقي ، تبين لنا ان الخلفاء والسلاطين والملوك هم اجدر الناس بالنصائح لان بصلاحهم تصلح الرعية والامة الاسلامية ، كانت الفائدة الجلية والمقصد من تلك النصائح هو استنباط الدروس والعبر من الاثار التي خلفتها تلك النصائح والتي هي بالتالي المغزى كتابة التاريخ وقراءته .

المصادر والمراجع:

(١) العقد الفريد، ج١، ص٨٥-٨٦.

(٢) يألو: يصر. ينظر الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٢٧٠؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج١، ص٣٢٩.

(٣) معرة الجبان: أي عيب وعاره المعرة: مفعلة من العر وهو الجرب، أي يصيبكم منها امر تكرهونه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٦.

(٤) الزالج: النافذ الذي يخترق المصاب به، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص١٤.

(٥) الوالج: الداخل. ينظر: النيسابوري، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٦٨.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١١١.

(٧) لباب الآداب، ص٤٧.

(٨) ابن الوطواط، غرر الخصائص، ص٤٣٩.

(٩) المصدر نفسه، ص٤٣٩.

(١٠) ابن الوطواط، غرر الخصائص ، ص١٢٢.

(١١) الفخري في الآداب السلطانية، ص٥٨.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٤٠؛ تجارب الأمم، ج٤، ص١٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، مج٦، ص١٤٦.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٤٠-٢٤١.

(١٤) مسكويه ، تجارب الأمم، ج٤، ص١٤٢.

(١٥) ابن الاثير، الكامل، مج٦، ص١٤٦.

(١٦) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٤٤.

(١٧) فرورية: أحد الحصون المنيعة الذي فتحه المسلمين بقيادة وصيف عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م. ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج٦، ص١٥١.

(١٨) الطبري، تاريخ، ج٩، ص٢٤٤.

(١٩) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٢٤١-٢٤٣.

(٢٠) المعتمد على الله: ابو جعفر احمد بن المتوكل العباسي، امه روميه ، مولده سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م، تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المهتدي بالله، استعمل اخاه الموفق طلحة على المشرق، وعقد له بولاية العهد بعد وفاة ابنه، انهمك الخليفة باللهو واللعب، وانشغل عن الرعية فكرهوه، واحبوا أخيه الموفق، وكان الموفق قد ضبط الأمور، وقاتل صاحب الزلج، واطاعوه الناس، وكانت المنابر تخطب للخليفة وله ، قام الموفق بالاحتياط عليه وعلى ولده ، ووكل بهم واجرى لهم ال جرايات حتى توفي الموفق ٢٧٨هـ/٨٦٨م، وكانت وفاة الخليفة المعتمد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م. ينظر: ابن منظور ،

مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص٢٩٦٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ١٨١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٦٤؛ ابو المحاسن، مورد اللطافة، ج١، ص١٧٠.

(٢١) صاحب الزنج: علي بن محمد بن عبدالرحمن العبدي، يلقب بالخبيث، رجل من عبدالقيس، افترى وادعى النسب العلوي، حيث يزعم انه من ولد زيد بن علي ، تبعه الناس، وكان على رأي الخوارج الحرورية يعمل بقول: لاحكم إلا الله ، خرج بالبصرة وغلب عليها، فأخربوها واستباحوها قتلاً وسبياً ونهباً، استفحلت حركته وشره طال الناس، وخافوه، واقلق الخلفا إلى أن قتل ويقال أنه من اهل ورزنين، مات سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وكانت حركته بلا على الأمة استمرت خمسة عشر سنة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٦٨.

(٢٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٤٤.

(٢٣) هو: ابن كندا حيق الخزري، من كبار القواد في عهد الخليفة المعتمد على الله وبعده المعتضد، ولي على الكثير من الولايات منها: حلب وقنسرين، تمكن من هزم ابن ابي الساج عن قنيرين، وفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، خلع عليه الخليفة المعتمد خلعاً فيها سفيان محليان، وعقد له على المغرب كله وعلى العراق كله. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٤٩٩... ١٥٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٤.

(٢٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

(٢٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٣٠.

(٢٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

(٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٠٢.

(٢٨) ابن الطقطقي، الفخرين ص٢٥٠.

(٢٩) عريب، الصلة، ج١١، ص٥٧؛ ابن الاثير، الكامل، مج٦، ص٤٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤٢.

(٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤٢.

(٣١) ابن الاثير، الكامل، مج٦، ص٤٨٢.

(٣٢) ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٥.

(٣٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣؛ ذكرها عريب في كتاب الصلة بأسلوب اخر، ج١١، ص١٤٩.

(٣٤) عريب، الصلة، ج١١، ص١٥١.

(٣٥) عريب، الصلة، ج١١، ص١٥٠-١٥٢؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص١٣٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣.

(٣٦) الهمذاني، التكملة، ج١، ص٢٩٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص١٠٧.

(٣٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج١٧، ص١٠٧-١٠٨.

(٣٨) ابو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٨٤.

(٣٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص١٩٩؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٨٤.

(٤٠) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٢؛ الهمذاني، التكملة، ج١١، ص٣٠٧؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٢٧.

(٤١) مسكويه ، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٢.

(٤٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٣؛ الهمذاني، التكملة، ج١١ ،ص٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٢٧؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٠٣.

(٤٣) النوبختي: هو الحسين بن علي بن ال عباس النونختي، ابو عبدالله الكاتب ، من بيت الفضل والعلم والادب، والكتابة، كان يتلوى الكتابة للأمير محمد بن رائق، وكانن عالية الرتبة من مرتبة الوزراء، وكان مدير للأمور، وحاكما عل الدولة ولد سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م وتوفي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، والنوبختي نسبة إلى نوبخت وهو اسم لجد ابي محمد الحسن بن الحسين بن العباس بن اسماعيل بن ابي سهل بن نونجت الكاتب النوبختي البغدادي. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج٣، ص٣٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٤٤) ابو بكر بن مقاتل: هو محمد بن علي بن مقاتل، ابو بكر، كان كاتباً لابن رائق، واستعمله ناصر الدولة بن حمدان على اعمال قنسرين والعواصم وحمص ، ثم تولى الخراج وارتقى إلى الوزارة للاخشيد، وكان ذا مال عظيم، توفي سنة ٣٥٠هـ/٣٦١م، ووجدوا في داره دفائن مبلغها ثلاثمائة الف دينار. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص١٣٨؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٩١؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٣، صص ٣٣٤-٣٧٦؛ عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١ ، صص ٢٧١-٢٧٩.

(٤٥) ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٢٨.

(٤٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٠٢؛ ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٢٧.

(٤٧) جعفر بن ورقاء: جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني، ابو محمد، من كبار عرب الشام شجاعاً، فارساً عارفاً باللغة، كان كثير المعروف بالناس، من بيت إمرة وتقدم وأدب، مولده بسامراء سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م، كان المقتدر بالله يجريه مجرى بني حمدان، تقلد عدة ولايات منها الكوفة، وكان كاتباً

شاعراً جيد البديهة والرؤية، كان يكتب النثر وكأنه من حفظه ، وكانت بينه وبني سيف الدولة مكاتبات شعرية ونثرية مشهورة. توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٤٢؛ الكتبي قوات الوفيات، ج١، ص٢٩٥.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٢٨.

(٤٩) مسكويه، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن الاثير ، مج٧، ص١٢٨.

(٥٠) ابن حمدان: هو الحسن بن عبدالله بن أبي الهيجاء، ناصر الدولة، صاحب الموصل وما والاها، تنقلت به الأحوال تاراتٍ إلى أن ملك الموصل، وكان نائباً عن أبيه، وهو الذي قتل ابن رائق ، لقبه الخليفة المتقي ناصر الدولة سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م ولقب أخيه سيف الدولة وعظم شأنهما، وكان ناصر الدولة أعظم وأقدم منزلة عند الخلفاء، وكان شديد المحبة لأخيه سيف الدولة، تغيرت أحواله وساءت أخلاقه وضعف عقله إلى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده عدة الدولة الغضنفر بالموصل بإتفاق مع أخوته، وسيره إلى قلعة اردمشت، إلى أن توفي في حبسه سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٥،= =ص٢٤٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٨٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٥٦-٥٧.

(٥١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ص١٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٤٣.

(٥٢) بجكم التركي: كان أمير الامراء قبل دولة بني بويه، وكان عاقلاً، عالماً يحب ال علماء ويقربهم، يفهم العربية ولا يتكلم بها خوفاً من الخطأ وخطأ الرئيس عيباً، كان عادلاً يتولى رد المظالم بنفسه، بنى دار الضيافة للضعفاء والمساكين بواسط وبنى مارستان في بغداد ولم ولم يتمه، فجدده عضد الدولة البويهي، كانت له أموال كثيرة، توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م بعد وفاة الخليفة الراضي بأربعة أشهر، بعد وفاته وجدت له دفائن تقدر باكثر من الفي الفي دينار، أخذها الخليفة المتقي لله كلها. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٩-١٠؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٥٤؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٣٥-١٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٧-٤٨.

(٥٣) الصولي، اخبار الراضي، ص١٠٨.

(٥٤) الصولي، أخبار الراضي، ص١٠٩.

(٥٥) قاضي القضاة: هو ابو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، قاضي القضاة، بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، وكان من الأجلاء ، توفي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م، عند وفاته حزن عليه الخليفة الراضي بالله حزناً شديداً وكان يبكي عليه ويقول "لا بقيت بعده"، ينظر: الصولي، أخبار الراضي، ص١٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٩١-٣٩٢.

(٥٦) الصولي، أخبار الراضي، ص١١٠.

(٥٧) المصدر نفسه.

(٥٨) المصدر نفسه .

(٥٩) الصولي، أخبار الراضي، ص١١٥.

(٦٠) الصولي، أخبار الراضي، ص١١٧؛ تجارب الأمم، ج٥، ص٢٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٤٣-١٤٤.

(٦١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٠٩.

(٦٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٢٦؛ ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٤٣-١٤٤.

(٦٣) المسترشد: ابو الفضل بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله العباسي، بويع بالخلافة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، أمه أم ولد تسمى لبابة، ولد عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، كان شجاعاً شهماً باشر الحروب بنفسه، ذا همة ومعرفة ورأي صائب ، وعقل راجح ، كان ديناً ، تصوف مدة، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وقال الشعر، مات قتيلاً بعد حربه مع مسعود السلجوقي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م، ضبط أمور الخلافة وأحيا رميمها وشيد أركان الشريعة. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٢٣٧؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص١٧٩؛ ابو المحاسن، مود اللطافة، ج١، ص٢١٦.

(٦٤) مسعود: هو السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، ولادته ٥٠٢هـ/١١٠٨م، كان حسن الأخلاق ، كثير المزاج والانبساط مع الناس كريم النفس عفيفاً عن أمال الرعايا، وكان عادلاً، فرق مملكته على أصحابه، لم يكن له من السلطة غير الاسم تقلبت به الأحوال حتى آل إليه أم السلطنة واستقل بها، وفي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، دخل بغداد واستوزر شرف الدين انوشيروان وزير المسترشد بالله، قتل خلقاً من كبار الامراء، وكذلك قتل الخليفتان المسترشد والراشد، وبعد قتله الخليفة وأسر امرأته، اقبل على اللهو واللذات، إلى ان حدث له علة القيء والغثيان واستمر به ذلك إلى ان مات. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١١، ص٩١٦.

(٦٥) همذان: إحدى مدن المشرق الإسلامي، فتحها المسلمون سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، اشتهرت بحصانتها ومناعتها، وهي من انزه البلاد ، واطيبها وارفعها ، وبقيت محلاً للملوك، ومعدنا لأهل الفضل والعلم، شتاءها شديد البرد وتتساقط فيه الثلوج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٠.

(٦٦) سديد الدولة: هو محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن رفاعة الشيباني، كاتب الانشاء في الديوان العزيز، كان عارفاً بالأدب، والشعر والترسل، بقي بديوان الانشاء نحو خمسين سنة، وناب الوزارة ، ونفذ رسولاً إلى الشام وخراسان ، وكان محموداً ذا رأي وتدبير، عاش نيفاً وثمانين سنة، توفي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م، وشيعة الوزير ابن بهبيرة والاكابرة. ينظر: الذهبي، المختصر المحتاج، ج٤، ص٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٢٩.

(٦٧) ابن الأثير، الكامل ، مج٩، ص٢٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٣٠٣.

(٦٨) سنجر السلجوقي: هو السلطان ابو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان، سلطان خراسان وغزنة ، وما وراء النهر وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وآران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين ضربت باسمه السكة في الخافقين ، وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين ، كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاءاً، ولادته سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ، توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م في مرو بعد خلوصه من اسر الثغر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٢٧-٤٢٨.

(٦٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٤؛ ابن الاثير، الكامل، مج٩، ص٢٨١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٦٦.

(٧٠) هو: علي بن طراد بن محمد بن الحسن الوزير الكبير، ابو القاسم ال زينبي، ابن نقيب النقباء، كان وزيراً لخليفتين المسترشد والمقتفي، كان شجاعاً جرئياً تمكن من جمع الناس على خلع الخليفة الراشد والبيعة للخليفة المقتفي في يوم واحد، حتى عجب الناس من ذلك ، ثم تغير عليه المقتفي ، فأراد ان تقبض عليه، فلجأ إلى السلطان مسعود، حتى قدم السلطان إلى بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرماً ، توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٤٩-١٥١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص١٠٤.

(٧١) كمال الدين: هو كمال الدين بن طلحة، تولى الخلافة بدمشق بعد الدولعي، ثم عزل ، ثم ولي القضاء على نصيبين ، وكان عالماً فاضلاً طلب منه تولي الوزارة فأمتع ، حج سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، وعاد فزهد وتصوف وتخلى عن جميع ما كان عليه، ترك العمل ولزم داره. ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج٩، ص٣٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٦.

(٧٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٦٦.

(٧٣) المصدر نفسه .

(٧٤) المصدر نفسه .

(٧٥) المصدر نفسه .

(٧٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٤؛ ابن الاثير ، الكامل، مج٩، ص٢٨١، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص١٤٤.

(٧٧) بهستون: قرية بين همذان وحلوان، بينها وبين همذان أربع مراحل، وفيها جبل على اسمها، عالي ومرتفع لايمكن صعوده، ووجهه من قمته إلى قاعدته أملس منحوت. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٥؛ صفي الدين البغدادي، مراصد الاطلاع، ج١، ص٢٣٤.

(٧٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٥.

(٧٩) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ج١، ص٢٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، مج٩، ص٢٨٣؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص١٩٥.

(٨٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٢٩٨-٢٩٩؛ اليافعين مرآة الجنان، ج٣، ص١٩٥؛ القرماني، اخبار الدول وآثار الأول، ج٢، ص١٧٠.

(٨١) سبط ابن الجوي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨١.

(٨٢) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج٤، ص٢٩٣؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص١٦١-١٦٢.

(٨٣) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج٤، ص٢٩٣.

(٨٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٠٥؛ الذهبي، العبر، ج٢، ص٤٣٦.

(٨٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٢.

(٨٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٧، ص٣٠٦-٣٠٧؛ ابن الأثير، الكامل، مج٩، ص٢٨٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٣.

(٨٧) ابن الاثير، الكامل، مج٩، ص٢٨٩.

(٨٨) ابن الجوزي، المنتظم ، ج١٧، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٨٩) ابن الاثير، الكامل، مج٩، ص٢٩٢؛ ابن دحية ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص١٥٢.

(٩٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٢، ص٢٨٤.

(٩١) ابن الاثير، الكامل، مج٩، ص٢٩٢؛ سبط ابن الجوي، مرآة الزمان، ج٢٠، ص٢٨٤؛ الذهبي، السير، ج١٩، ص٥٦٨.

(٩٢) المقتفي لأمر الله: ابو عبدالله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله، امه ام ولد حبشية ، كان عاقلاً ذكياً حاذقاً، عاملاً مهيباً صارماً، كريماً محباً للحديث والعلم مكرماً لأهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى حسن تدين وسياسة ، جدد معالم الخلافة، وباشر المهمات بنفسه وغزا في جيوشه، وكان عل قدم العبادة قبل الخلافة ومعها، كان امر آدم مجدور الوجه، مليح الشيبة، أقام حشمة الخلافة، وقطع عنها اطماع السلاكين السلجوقية وغيرهم كان مولده سنة ٤٠٩هـ/١٠٩٦م. ينظر: ابن الكازوني، مختصر التاريخ، ص٢٨٨؛ الذهبي، سير النبلاء، ج٢٠، ص٣٩٩-٤٠١.

(٩٣) سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٦؛ العاصمي، سمط النجوم، ج٣، ص٥٠٥.

(٩٤) ملكشاه بن محمود : تولى السلطنة بعد أخيه السلطان مسعود، ولم تطل سلطنته سوى خمسة أشهر، ثم وقعت له أمور فخلع ، وكانت له حرب مع سليمان بن محمد بن ملكشاه ، توفي سنة

٥٥٥هـ/١١٦٠م ، مسموماً بأصفهان. ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج٩، ص٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١١، ص١٠٠٤؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٩٥.

(٩٥) يحيى ابن هبيرة : هو الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن سعد ، دخل بغداد في صباه، زاول العلم ونادم الفقهاء والأدباء وكان حنبلي المذهب، أول عمل له ولايته بالاشراف على الاقرحة الغربية ، ثم نقل إلى الاشراف عل الاقامات المخزنية، ثم قلد الاشراف بالمخزن، ولم يطل ذلك حتى تقلد سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م كتابة ديوان الزمام، ثم ترقى إلى الوزارة ، وكان عالماً فاضلاً ذا رأي سيديد وسريرة صالحة ، وقد شهد له بكفائته وحسن مناصحته، صنف كتبا عديدة منها "الافصاح عن شرح معاني الصحاح، وكتاب "المقتصد" وله مؤلفات عديدة غيرها ، واستمر في وزارته حتى عهد الخليفة المستنجد ، وكان من خيار وزراء بني العباس واحسنهم سيرة فلم يظلم احدا ولم يلبس الحرير، توفي سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٢٣٠-٢٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٤١٥-٤١٦.

(٩٦) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص١٢٠؛ المشهداني، رعاية الخلفاء، ج٢، ص٦١٥-٦١٦.